نيه هوى وشهوة فتميل نفسه اليه بالشره والمحبة فيتلذذ عليه وقته ويظلم
قلبه ويحل عليه في لحظة ما كابداه في سنة مثلا وكذلك ساير حواسه وقد شبه
العلما رضي الله عنهم النفس في مثل هذا بدابة استعارها رجل من ربها ومالكها
ليتصرف بها في حاجاته وكانت دابة جموحة صعبة المرام فجاذبها المستعير في
بعض تصرفاته على دار مولاها فنزعت الى دار سيدها فانه لا محالة يحتاج الى صرف
عنانها فان تقاعست ضربها بالسوط والعصاة حتى يصرفها بذلك عما نزعت اليه
وقد يكون عليه ذلك تعب ومونة وسبب ذلك انما هو خطوره بها على دار مولاها
الذي الفته واعتادته ولو لم يمر بها عليه لسلم ولم تحتج الى معاناة ولا محايدة فان تغافل
عنها حتى ادخلت يديها في عتبة الباب واستمكنت منه ثم اراد منعها من
الدخول لم تعطه بوجه بل انتهت به باب الدار كرها وربما جرحت راسه والمته
وسبب ذلك انما هو تمكينها من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة ميلها وكذلك
حال النفس فان النفس ان اعطيتها هواها نافرة نحو هواها فانها وبذلك كانت الخلوه
والعزلة من احب الواجبات على المريد فان نفسه اذ ذاك تكون ساكنة هادية قل
نسبة عوايدها وتهدر تدواعيها وبدوامها على ذلك تحصل لها من التزكية والتحلية
والاستقامة والطمانينة ما هو المقصود بالرياضة والمجاهدة فان اعتراه شي مما ذكرناه
واختل عليه حاله واحتاج من ربه قبل الى المشاهدة الشاقة والرياضة الصعبة
واتى له مع ذلك تلافي ما فاته وقد قالوا وقفة المريد شر من فترته قال الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة
وخروج منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل وكل
مريد وقف في ابتدا ارادته لا يجي منه شي انتهى كلامه رحمه الله تعالى فبدا بان الامور
هي التي يجب ان يراعيها المريد والله ولي التوفيق والتسديد ولا غنى للمريد في هذا
من تحصيل ما يحتاج اليه من العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع
القسم الى امرين احدهما وهو اخلاص التوحيد لله عز وجل باعتقاد العبودية له وذلك بان
حاله الى الاستسلام لاحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار
يحمل نفسه على ... وهذا المعنى هو الذي ضمنه المولف رحمه الله تعالى كتابه التنوير في
بين يديه

اسقاط التدبير

اسقاط التدبير فليستعن المريد على ذلك ولا يقصد برياضته ومجاهدته التوصل
الى شي من الكرامات وخرق العوايد وانواع الاجابات فان ذلك فتنة وبلية وقاطع
عليه طريق العبودية قال ابو عثمان المغربي من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي
ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضى ربه
وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب وان لم يكن بهذه الصفة
فان خلوته توقعه في فتنة او بلية وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي من عمل
لبعد او بر لم ينتج له بشي حتى يكون قصده تحقيق العبودية والقيام بما يجب
عليه من حقوق الربوبية قال صاحب كتاب عوارف المعارف فمن دخل
الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له انواع الطغيان
وامتلا من الغرور والمحال وظن انه حصل على حسن الحال وقد دخلت
الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على ذكر من الاذكار
واستجموا نفوسهم بالعزلة عن الخلق وسمعوا التشواغل من الحواس
كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والموحدة في جميع الهم له تاثير في صفا الباطن
مطلقا فكلما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انتج بنور التقلل والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر
باخلاص من الصلاة والتلاوة وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع والمعاملة لله
ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتج صفا في النفس يستعان به على اكتساب
علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والرهبون وكلما اكثر من ذلك كثر البعد
من الله ولا يزال المقبل على ذلك يستوفيه الشيطان بما يكتسب من
العلوم الرياضية او بما قد يتراى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن
اليه كل الركون ويظن انه قد فاز بالمقصود من الخلوة ولا يعلم ان هذا الفن
من الفايدة غير ممنوع من النصارى والبراهمة وليستشهد المقصود من الخلوة
يقول بعضهم الحق يطلب منك الاستقامة وانت تطلب منه الكرامة
ينتج على الصادق بشي من خرق العادات وصدق الفراسة وقد
ما يستحدث في المستقبل وقد لا ينتج عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم وتبين
وانما يقدح في حالهم الانخراق عن حد الاستقامة وما ينتج من ذلك
على الصادقين بصير بسبب مزيد ارتفاعهم هو الداعي لهم الى صدق المجاهدة
والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما ينتج من ذلك على من بسر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)